دور مسرح الطفل في تحقيق الكفاءة التعليمية والتربوية في ظل مناهج مقاربة بالكفاءات، مسرحية "الحواس الخمس" في مرحلة التربية التحضيرية أنموذجا.

فاروق سلطاني

جامعة مُحَمَّد بوضياف (المسيلة)

هدى بليل

جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي (برج بوعريريج).

الملخص:

تشهد المدرسة الجزائرية حاليا العديد من الإصلاحات، وأهمها تلك التي تُعنى بتحديد الاستراتيجيات الأنسب في التدريس، وقد تم اعتماد "إستراتيجية المشروع" كطريقة مثلى لتحقيق الكفاءة التعليمية التربوية المطلوبة لدى التلميذ، وفي ظل اعتماد هذه الإستراتيجية، التي يؤدي فيها المتعلم دورا أساسيا في مقابل دور المعلم . انفتحت المدرسة الجزائرية على فنون أدبية مختلفة، أهمها "فن المسرح"، وذلك لكونه ممارسة فنية تربوية تسمح للطفل بتوظيف معارفه وبتجسيدها في عروض مسرحية بشكل محسوس ومشخص غير مجرد، وهو ما يساعده على ترسيخ معارفه التعليمية وتطوير قدراته الفكرية وتنشيط أعضاءه الوظيفية ...إلى غير ذلك من المنافع والفوائد ذات الغاية التربوية التي يكتسبها المتعلم في نهاية ملمح التخرج، فالسؤال المطروح هنا هو: ما هي المعايير والأسس التي اعتمدتها المناهج الدراسية في إعداد النصوص المسرحية وفي مسرحتها؟، وكيف طوعت هذا الفن من أجل تحقيق مختلف الأهداف المسطرة: تربوية كانت أو تعليمية أو فنية؟، وما هي الكفاءة الختامية المنتظر تحقيقها من خلال المسرح الطفل؟، كل التساؤلات السابق ذكرها تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عنها من خلال دراسة وتحليل إحدى المسرحيات المبرمجة حاليا في المدرسة الجزائرية في المستوى التربية التحضيرية تحديدا في ظل المقاربة بالكفاءات، و عنوانها: مسرحية "الحواس الخمس".

الكلمات المفتاحية: مسرح الطفل، المسرح المدرسي، استراتيجيه المشروع، مسرحية الحواس الخمس، التربية التحضيرية.

Résumé :

L'école algérienne vit actuellement un grand nombre de reformes. Les plus importantes sont celles qui s'intéressent a l'aident fi cation des stratégies qui conviennent mieux à l'enseignement on adopté (la stratégie du projet) comme manière exemplaire pour atteindre l'efficacité éducative et pédagogique doit y arriver. L'adoption de cette stratégie allons laquelle l'apprenant

joue un rôle essentiel vis à vis du rôle de l'enseignement L'école algérienne s'est ouverte sur différents arts littéraires allons le plus important est (l'art du théâtre) qui est une pratique éducative permettant à l'enfant d'employer ses connaissances et les incarner au théâtre de façon sensible mon ados trait ce qui l'aide à consolider ses connaissances et ses facultés intellectuelles et aussi activer ses fonctions organique. La question qui se pose ici: quels sont les critères et les fondements adopte par le programme éducatif dans la préparation des textes théâtraux et leur théâtralisations? Et comment cet art a t'il fonctionné pour atteindre les différents objectifs éducatifs on artistiques? Et quels sont ces objectifs? Quel est le degré de la réussite de l'investissement dans l'art du théâtre pour former un élève de bonne qualité et de haut niveau? Toutes les questions posées ci-dessus au quelles cet article tente à répondre en étudiant et en analysant l'une des pièces actuellement programmée dans l'école algérienne au niveau préparatoire intitule (les cinq sens)

Mots clé : théâtre de l'enfant, théâtre scolaire, stratégie de projet, pièce les cinq sens, le niveau préparatoire.

مقدمة:

مكن إنفتاح المنظومة التربوية الجزائرية على المنظومات التربوية العالمية على الإطلاع بكل جديد يخص التعليم وما يشمله من تطور في الإستراتجيات التعليمية المنتهجة في مختلف الأطوار التعليمية، وحرصا على مسايرة هذا التطور وتماشيا مع روح العصر، سعت المنظومة التربوية الجزائرية منذ سنة 2003م إلى إنتهاج جملة من الإصلاحات التربوية مست مختلف الجوانب البيداغوجية والكيفية بما تحتويه من مناهج تعليمية ووسائل تعليمية، حيث أشرف على هذه الإصلاحات جملة من المختصين والشركاء الفاعلين التربويين في إعداد منهاج تعليمي يراعى فيه خصوصية كل طور من الأطوار التعليمية الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، ولذلك نجد أن الإصلاحات الجديدة القائمة على المقاربة بالكفاءات قد ركزت كثيرا على مبدأ تناسب المنهاج التعليمي لكل طور مع المرحلة العمرية لكل مستوى بحي يتوافق المحتوى التعليمي مع سن المتعلم، ويأتي هذا الإهتمام بالطور الإبتدائي لكونه يمثل مرحلة البناء والقاعدة الأساس التي ينطلق منها التلميذ في تكوين شخصيته التعليمية والتربوية، فمن مميزات هذه الإصلاحات في المرحلة الطور الإبتدائي أنا قائمة على التدرج في الإصلاح من خلال الإرتقاء بإصلاح المستويات بصفة متدرجة قائم على ثلاث ثنائيات (سنة أولى+سنة ثانية) ثم (سنة ثالثة+ سنة رابعة) ثم مرحلة أخيرة (سنة خامسة) وهي المرحلة التي لم يمسها الإصلاح بعد لأنها بصدد التهيئة لإدراجها في الإصلاحات وفق المقاربة بالكفاءات مستقبلا، ونجد كذلك أهم مميز إيجابي لهذه الإصلاحات أنها أدرجت مرحلة التربية التحضيرية كمرحلة مهمة في الطور الإبتدائي حيث تكمن هذه الميزة في أن الإصلاحات الحالية تقر على ضرورة الإرتقاء بالمرحلة التحضيرية في الطور الإبتدائي من التجريب إلى التعميم والشمولية، حيث تصبح التربية التحضيرية

مستقبلا وفق رؤية إستشرافية مرحلة إجبارية بدل ما هي الآن مرحلة اختيارية للأطفال الذين يبلغون خمس سنوات، فالجديد الذي أضافته الإصلاحات في التربية التحضيرية أنه أصبح لديها منهاج تربوي قائم على جملة من المحتويات التي يتفاعل معها الطفل في إكتساب المعرفة، أنها حرصت على ضرورة إستعمال بيداغوجيا الوسائل في عملية التعلم والتي تتوافق مع خصوصية الطفل في هذه المرحلة الذي يكون بحاجة للتعليم الملموس والتجريب بدل التجريد، وهذا كخصوصية تعليمية تتجاوز الطرح الكلاسيكي القائم على المثلث الديداكتيك (معلم، متعلم، معرفة)، حيث تمثل ذلك من خلال إنتهاج جملة من الإستراتيجيات التعليمية التي تتوافق مع خصائص السن العمرية لطفل التربية التحضيرية والتي تشجع على الترغيب في إكتساب المعرفة من خلال إستراتيجية اللعب وإستراتيجية وضعية مشكلة وإستراتيجية حل مشكلة، لما تحققه هذه الاستراتيجيات من قدرة على تحقيق الكفاءة التربوية المطلوبة لدى التلميذ وتفجير مواهبه وصقلها، ولعل من أهم الإستراتيجيات التي تم اعتمادها في مرحلة التربية التحضيرية نجد "إستراتيجية المشروع" كإستراتيجية تشجع على التعليم التفاعلي بين المتعلم والمعلم من خلال إستعمال الوسائل المناسبة لكل نشاط، وبتفعيل هذه الإستراتيجية عرفت المدرسة الجزائرية توظيفا لفنون أدبية متنوعة أهمها "فن المسرح"؛ حيث تم إدراج "مسرح الطفل" كوسيلة لتكوين شخصية التلميذ تربويا وتعليميا وفنيا، ومن بين المراحل التعليمية التي وظف فيها "مسرح الطفل" هناك "المرحلة التحضيرية" إستنادا إلى إستراتيجية المشروع التي يندرج ضمنها تطبيق مسرح الطفل في النشاط التعليمي ذو الأبعاد التربوية، وتكمن أهمية هذه الإصلاحات وفق المقاربة بالكفاءات أنها جاءت للتجاوز القصور في تحقيق الكفاءة لدى المتعلم وفق المقاربة بالأهداف كمقاربة منتهجة سابقا سرعان ما تم التخلي عنها بإنتهاج المقاربة بالكفاءات، وكذلك تكمن أهميتها في أنها تحرص على فاعلية المتعلم في العملية التعليمية بعدما كان دوره يحرص على التلقي فقط، كما نلمس الجدة في هذه الإصلاحات من خلال مراعاتها مسايرة المنهاج التعليمي للمراحل العمرية التي تتناسب مع متغيرات كل جيل، ولعل إهتمام الإصلاحات بالتربية التحضيرية يعد النقطة الإيجابية الكبرى فيها من خلال الإرتقاء بها من مرحلة الهامش إلى المركز، وقد تمثلت هذه الإصلاحات في مرحلة التربية التحضيرية نشاط مسرح الطفل كأحد النشاط المهمة التي تعمل على جذب المتعلم إلى المدرسة وجعلها وسط محفزا ومرغبا بدل جعلها وسط طاردا يهددها التسرب المدرسي سابقا، وفي المقابل فرغم الجديد الذي تحمله الإصلاحات على كل المستويات إلا أنها ما تزال تعرف بعض العراقيل التي تواجهها في سبيل تحقيق أهدافها على المستويين القريب والبعيد ومن هذه العراقيل نجد: الموقف الانطباعي السلبي الأولي المسبق الذي يحمله المعلمون عن هذه الإصلاحات وتعصبهم للإصلاحات السابقة وهي رؤية ناجمة عن رفضهم للتغير من جهة والعجز في مسايرة الجديد التعليمي بكل انفتاحية العلمية من جهة أخرى، وكذلك العراقيل المتعلقة بالميدان من خلال عدم تكييف البيئة المدرسية مع هذا المتغير التعليمي فنجد

فضاء التربية التحضيرية غير جاهزة ليساير هذه الجدة وهو ما يشكل عائقا في تحقيق الكفاءة المناسبة، وفي الأخير نقدم هذا البحث بغية تحقيق أهداف وإضافة معرفية تتعلق بجديد الإصلاحات بالمقاربة بالكفاءات في مرحلة التربية التحضيرية وكذلك بغية إماطة الإبهام والغموض الذي يسود معلمي هذه المرحلة من خلال ما يكتنفهم من ضبابية حول الكيفية التي يقدمون بها نشاط "مسرحية الحواس الخمس" وفق إستراتيجية المشروع، وكذلك تبيان البعد التربوي والتعليمي الذي يمكن أن يقدمه مسرح الطفل من إضافة في ظل المقاربة بالكفاءات، وفيما يلي توضيح لجوهر "إستراتيجية المشروع" وماهية "التربية التحضيرية"، مع تبيان معنى "مسرح الطفل" عموما و"المسرح المدرسي" خصوصا، بالإضافة إلى تحديد "أهمية المسرح في المستوى التحضيري".

الإشكالية:

1_ فيما تمثلت عناية المقاربة بالكفاءات بالتربية التحضيرية خلال الإصلاحات التربوية الحالية؟

2_ كيف يتم توظيف إستراتيجية المشروع من خلال المسرح الطفل في التربية التحضيرية؟

3_ ما هي الأبعاد التربوية والتعليمية التي يحققها مسرح الطفل من خلال مسرحية "الحواس الخمس" في مرحلة التربية التحضيرية؟

_ الجانب النظري: وهو الشق المعرفي في البحث والذي يمكن من خلاله تبيان المفاهيم الأولية التي يتناولها البحث من خلال تفكيك اللبنة الدلالية للموضوع وتبيان مفهومها المعرفي لكي يسهل على القارئ فهم وإكتشاف أهم النقاط التي يتمحور حولها الموضوع، والتي تتجلى في الآتي:

أولا: مفهوم إستراتيجية المشروع:

المشروع هو وسيلة لتنمية كفاءات الطفل بطريقة نشطة؛ حيث يشكل الطفل طرفا فعالا فيه، منذ أن يُطرح كفكرة، وإلى غاية أن يُنجز. إنه نشاط تتفق عليه مجموعة من الأطفال بعد تبادل الآراء ووجهات النظر، كما أنه وضعية واقعية نابعة من حياة الأطفال وتجارهم، وهو يمثل مشكلا حقيقيا دافعا للبحث والتفكير والتعلم، ويعتبر تحديا بالنظر إلى إمكانات الأطفال، يُنجز فعليا وكليا في مدة محددة، بالإضافة إلى أنه قابل للتقويم، إما في مجال المكتسبات أو في مجال المواقف الفردية أو الجماعية أو في كليهما، ومن أمثلته إنجاز مزهرية وبساط[1].

وعند العمل بالمشروع من الضروري اختيار إشكالية تتماشى وموضوع المشروع، بالإضافة إلى مراعاة خصوصيات وضعية الإنجاز، واهتمامات الأطفال، وطبيعة البيئة المحلية، والإمكانيات المتوفرة لإنجاز المشروع، ويمكن إقتراح عناوين للمشاريع أيضا[2].

وتتجلى أهمية مشاريع الأنشطة في المستوى التحضيري، في كونها تسمح للمربي بصياغة الأهداف والتنبؤ بإنتاجات الأطفال التي تكون قابلة للملاحظة والتقويم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المشاريع تمكن من

تحقيق الكثير من التعليمات الخاصة بالمنهاج وتعطيها معنى ودلالة، كما تدفع الأطفال إلى الممارسة الفعلية والنشاط، وتحفزهم على إنجاز أعمالهم وإنهائها، مع العلم أن المشاريع تؤدي إلى بناء وخلق علاقات جيدة بين المربي والطفل؛ فهي تخلق روابط عاطفية وتعاونية، وتجدر الإشارة إلى أن العمل بمشاريع النشاط يجعل من التقويم الفردي عملية صحية، وهذا ما يستوجب من المربي عدم إغفال الكفاءات الخاصة بالأنشطة الفردية القابلة للتقويم، والتي تستوجب تنظيما محكما للتعليمات المتعلقة بمختلف الأنشطة المتداخلة الخبرات المتضمنة في المشروع[3].

و لتوضيح حيثيات العمل بإستراتيجية المشروع، هذا مثال لمشروع مسرحية، يوضح كيفية إعداده، ثم طبيعة محتوياته مقرونة بالمؤشرات الدالة على اكتساب التلميذ لها و تعلمه إياها، ثم طريقة تقيم كفاءة التلميذ في مجال المسرح بعد إنجازه المشروع.

الإعداد الأولي لمشروع مسرحية: يكون كالتالي[4]:

بطاقة فنية لوضعية تعلمية وفق المشروع:
المسرح:
. إنجاز مسرحية لتمثيل أدوار الشخصيات. . تمثل مختلف عناصر البيئة بهدف تحقيق تربية بيئية.

مؤشرات التعلم ومضامين نشاط المسرحية:

يرتبط تحقيق الكفاءة النهائية بحضور بعض المؤشرات أثناء التعلم والقيام بالعروض المسرحية، وهذه المؤشرات هي الكفيلة بإظهار العلامات الأولى لتجاوب الطفل مع المسرحية؛ لأنها تمثل الوضعية التي يدمج خلالها الطفل معارفه لتحقيق دور نفعي في المسرحية، مهما كان نوع هذه المعرفة المكتسبة من خلال الدروس الماضية، والجدول التالي يوضح هذه المؤشرات وترابطها مع مضمون المسرحية [5].

مؤشرات التعلم	المحتويات
. يقلد أصوات لأشخاص وحيوانات وأشياء. . يقلد بالحركة أشخاصا وحيوانات وأشياء. . يستعمل تعبيرات الوجه والجسم لتمثيل أشخاص وحيوانات وأشياء.	. اللعب الواقعي. . اللعب الإيهامي. . حركات تعبيرية. . تعبيرات الوجه والجسم. . الإيماءات. . اللعب بالصوت.

. يصغي لنص التمثيل. . يردد نصا مسموعا جزئيا. . يردد نصا مسموعا كاملا. . يعايش النص المسرحي أو التمثيلي. . يظهر في أدائه التمثيلي المشاعر والأحاسيس المتعلقة بالدور المؤدى. . ينوع في تمثيل أدوار. . يتنكر للعب الأدوار.	. نصوص حوارية. . أناشيد. . ألعاب تقليدية. . ألعاب إيمائية.

التقييم النهائي لكفاءة التلميذ في مجال المسرح:

كل مسرحية في النهاية تكون خاضعة للتقييم، وذلك من أجل التحقق من الكفاءة المرحلية التي تقدم تصورا عن مدى تقدم الطفل للوصول لتحقيق الكفاءة النهائية، ونموذج تقييم المسرحية وفق إستراتيجية المشروع في المستوى التحضيري يكون كالتالي[6]:

المجال: الأنشطة الفنية/ النشاط: المسرح والتمثيل/ الكفاءة المرحلية: يؤدي أدوار متنوعة/ الكفاءة النهائية: يتواصل مع الآخرين بتمثيل وضعيات مسرحية ودرامية/.

اسم ولقب الطفل:....

	مؤشر التقويم	مكتسب	في طريق الاكتساب	غير مكتسب
01	يصغي لنص التمثيل			
02	يردد نصا مسموعا			
03	يتفاعل مع النص المسرحي أو التمثيلي			
04	يتفاعل مع الدور المؤدى			
5	ينوع في تمثيل أدوار			

ثانيا: مفهوم المستوى التحضيري:

المستوى التحضيري هو مستوى يُعنى بتنشئة الأطفال الذين لم يبلغوا بعد سن القبول الإلزامي في المدرسة، وذلك من خلال تفعيل مختلف البرامج الموجهة لهم خصيصا[7].

ثالثا: مفهوم مسرح الطفل:

01/ مفهوم المسرح:

أ . لغة: المسرح من الفعل سَرَحَ يسرح سرحا وسرحت الماشية: أي أخرجتها، و سرحت في صدري سرحا: أي أخرجته. و المَسرح مرعى السرح، و جمعه المسارح. و في حديث أم زرع: له إبل قليلات المسارح، هو جمع مسرح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغرات للراعي. ثم أصبح معنى التسريح: التسهيل، و شيء سريح: سهل، و التسريح أيضا الإرسال. و المسرحان: خشبتان تُشدَّان في عنق الثور الذي يُحرث به[8].

ب . اصطلاحا: المسرحية قصة تمثيلية، يرافقها عرض مشاهد مصورة من الحياة، و ملابس و أدوات مسرحية مختلفة، ويمثل أدوارها على خشبة المسرح ممثلون يعتمدون في أداء أدوارهم على الحوار والحركة، عارضين الأخلاق والعادات والتقاليد، من حاضر الحياة أو ماضيها، في نطاق مدة محدودة المكان والزمان، وتتميز عن سائر فنون الأدب الأخرى بأنها تكتب لتمثل على المسرح[9].

02/ مفهوم الطفل:

أ . لغة: جاء في "لسان العرب" في مادة (طفل): الطفل والطفلة: الصغيران، والطفل: الصغير من كل شيء[10]، وفي معجم "مختار الصحاح": الطفل: المولود، ويسمى ولد كل وحشية أيضا طفلا، والجمع أطفال[11]، و في "معجم الوسيط": الطفل هو ولد حتى البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى، والجمع أطفال[12].

ب . اصطلاحا: الطفولة هي المرحلة المبكرة من حياة الإنسان، وهي المنطلق الأول له، واللبنة الأساسية في تكوين شخصه وإعداده للمستقبل، وفيها يكون الطفل ضعيفا يحتاج إلى التربية والعناية والاهتمام، من أجل أن ينمو ويكتمل نضجه، كما يكون فيها محملا فطريا بالمواهب التي تحتاج للصقل؛ فهو يولد "وفي داخله قدرات ومواهب لا تلبث أن تكتشف وتظهر ،كلما ترعرع وتجدد الربيع في حياته، وقد تحتاج الموهبة إلى من يكتشفها عند الطفل وينميها، كالأسرة والمدرسة والجهات الأخرى التي تهتم بتربية الجيل"[13].

03/مفهوم مسرح الطفل:

مسرح الطفل هو المسرح الذي يتوجه في موضوعاته ولغته إلى الطفولة، سواء قام بأدواره الكبار أم الصغار، مادام الهدف هو إمتاع الطفل، والترفيه عنه، وإثارة معارفه، ووجدانه، وحسه الحركي[14].

رابعا: مفهوم المسرح المدرسي:

هو ذلك المسرح الذي يستخدم التمثيل داخل المؤسسة التربوية (المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية) بمثابة تقنية بيداغوجية لتحقيق الأهداف المسطرة سواء أكانت أهدافا عامة أم خاصة، وتستهدف الجوانب الفكرية والوجدانية والحسية الحركية، ويشرف على هذا المسرح المدرس وذلك بتنشيط التمثيل الذي يقوم به التلاميذ داخل القسم أو أثناء المناسبات الرسمية (الأعياد الدينية والوطنية) وغير الرسمية (فترة نهاية السنة الدراسية لتوزيع الجوائز وإعلان النتائج)[15].

ويقوم المسرح المدرسي على جملة من العناصر المتكاملة الوظائف، وهي كالتالي[16]: الحركة: فعل خلاق، و من أمثلتها: حركات الرقص، وهي تؤدي إلى تنمية العقل والحواس، ويمكن تصنيفها إلى عدة تصنيفات بحيث يخضع كل تصنيف للموضوع الذي تنتمي إليه الحركة في المسرح/التعبير: يرتبط التعبير بفن الإلقاء، وهو وسيلة اتصال بين الذات والآخرين، كما يساعد على التقارب والمحبة/ التشخيص: يقصد به الأداء الفردي أو الثنائي أو الجماعي، وهو يقوم على: تصوير شخصية الدور والامتلاء بها والعيش فيها، والتعبير عما تقدمه، ووسيلته الإلقاء: بين الكلمة والإيماءة والحركة/الحوار: عنصر أساسي في الكتابة الدرامية ويرتبط ارتباطا كبيرا بالنص الدرامي، وهو من عناصر البرنامج المسرحي الخاص بالمدرسة والقائم على لعب الأدوار والارتجال مما يجعله مكملا للتشخيص /الميم: ويعني التعبير الصامت؛ أي الفعل بلا كلام، وترجع أهميته إلى كونه معطى سيكولوجيا يتأثر به معظم الناس عن طريق المشاهدة.

خامسا: أهمية المسرح في المستوى التحضيري: يعتبر المسرح نشاطا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في المستوى التحضيري، وذلك لأنه[17]: يساعد الطفل على التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره/ ينمي الخيال الإبداعي لدى الطفل/ يُكوِّن الحس الجمالي ورهافة الحواس لديه/ يدعم فكرة الجماعة ويطور الاستعدادات العلائقية لدى الطفل/ يُمكِّن الطفل من الحصول على عناصر فهم العالم المحيط من حوله، وتقبل الميكانزمات الاجتماعية، فيرتقي بذلك الطفل إلى مستوى التمييز بين الواقع والخيال/ يسمح للطفل باكتشاف مختلف أشكال وفضاءات الإبداع التي تساهم في تنمية مواهبه الفنية وقدراته العقلية (الإدراك، الخيال، الذكاء)/يعده إعدادا جيدا للتعبير والإنتاج والإبداع معتمدا في ذلك مختلف الأساليب التعبيرية (لفظية، حسية، حركية)/يضفي روح البهجة والسرور والمرح على حياة الطفل داخل المؤسسة التحضيرية لأنه يقوم أساسا على اللعب العفوي الذي يحرر تلقائية الأطفال في شكل تعبيرات فنية مسلية/يسمح للطفل بتوظيف كل خبراته المكتسبة من خلال مختلف الأنشطة التعلمية (لغوية، حسية، حركية، فنية، موسيقية) كما أنه يضفي الحيوية على الأحداث سواء كانت واقعية أو خيالية، ويظهرها في أشكال جديدة يُقبِل الأطفال على تمثيلها.

ـ الجانب التطبيقي: وهو الشق المعرفي الذي يوضح الكيفية الموضوعية والعلمية التي تمت بها دراسة المدونة المتمثلة في دراسة "مسرحية الحواس" وإستنباط أبعادها التربوية والتعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات وفق مرحلة التربية التحضيرية، حيث تمثل الجانب التطبيقي في الآتي:

دراسة المسرحية

أولا: موقع مسرحية "الحواس الخمس" من المقرر السنوي للمستوى التحضيري وماهية المادة التي تخدمها فيه:

مسرحية "الحواس الخمس" هي مسرحية تندرج ضمن "ميدان المسرح" في "المستوى التحضيري" للموسم الدراسي 2018/2017م، تأتي في المنهاج السنوي في الأسابيع الأربعة لشهر نوفمبر، وهي تقوم على إدماج وتجسيد معارف الطفل التي اكتسبها من موضوع "الحواس" في مادة "التربية العلمية" من الأسبوع الثالث لشهر أكتوبر، لذلك تطرق لهذا الدرس كمراجعة من خلال انتهاج إستراتيجية المشروع التي تقوم على فن المسرح كطريقة تعليمية تتماشى مع المستوى العقلي والنفسي واللغوي لطفل التربية التحضيرية التي تميل للتجسيد بدل التجريد، فيجد في المسرح مرأة تحاكي وتنمى مخيلته لما تمتزج به موضوعاته بين العلمية والتربوية والتعليمية والفكاهة والسخرية، لأن المناهج الجيل الثاني تركز كثيرا على إستراتيجية التدريس التي تراعي فيها التنويع وتتناسب مع عمر الطفل في كل مرحلة تعليمية.

ثانيا: ملخص المسرحية:

مسرحية "الحواس الخمس" هي مسرحية تعليمية وعلمية ذات أبعاد تربوية موجهة لفئة الأطفال التربية التحضيرية، مدتها تقارب الست دقائق، وموضوعها هو "الحواس الخمس"، أما المسألة التي تعالجها بالضبط، فهي مسألة الأفضلية بين أعضاء الحواس الخمس لدى الإنسان؛ أي أنها ترمي للإجابة عن السؤال التالي: "أي أعضاء الحواس الخمس هي الأفضل بالنسبة للإنسان مقارنة بالبقية؟".

شارك في تقديم المسرحية مجموعة من الأطفال، بمساعدة المعلم بين الفينة والأخرى، وإشرافه على مجرياتها من البداية وحتى النهاية، وقد وزعت عليهم الأدوار كالتالي؛ أولا "الطفل المرحب" الذي تولى الترحيب بالجمهور وتوضيح موضوع العرض المسرحي، تلاه "الطفل المعلن عن انطلاق التمثيلية المسرحية"، وبعده كان دور "الطفل الراوي" الذي وضع المتلقي في الحدث مباشرة؛ أي الحدث الأول؛ وهو شجار الأطفال الممثلين لأعضاء الحواس الخمس، وتشابكهم مع بعضهم البعض؛ كلٌّ يقول بأفضليته عن الآخر، وهنا تنطلق أولى أعضاء الحواس "العين" متوجه نحو "السيدة الحكيمة" موضحة لها مسألة الشجار، وطالبة منها أن تبت في الأمر وتفصل فيه، توافق "السيدة الحكيمة" على طلبها، وتسألها عن ماهيتها ودورها، فتوضح "العين" ماهيتها ووظيفتها، ثم يتقدم بعدها العضو المسؤول عن الحاسة التي تليها مبينا الأمر نفسه، وهكذا دواليك حتى تعرب جميع أعضاء الحواس "الأذن" و"الأنف" و"اللسان" و"الجلد" عن دورها الوظيفي لدى الإنسان، وفي الأخير تتقدم "السيدة الحكيمة" موضحة وجهة نظرها في المسألة المطروحة، و قد رأت أن أعضاء الحواس تختلف وتتمايز لتتكامل لا لتتفاضل، ولتتعاون لا لتتخاصم، وبعد ذلك يُختتم العرض المسرحي بتوضيح ردة فعل أعضاء الحواس الخمس تجاه رأي الحكيمة، وقد كان ردا إيجابيا، ترجمه احتضانهم لبعضهم البعض في مودة ومحبة، وهو مشهد مضاد للمشهد الأول الذي انطلقت به المسرحية.

ثالثا: البنية الدرامية لمسرحية الحواس الخمس:

01/ **الموضوع:** يتمثل الموضوع الأساسي لمسرحية "الحواس الخمس" في التعريف بالأعضاء الممثلة للحواس الخمس لدى الإنسان، وتحديد وظيفة كل عضو على حدة، وتبيان طبيعة العلاقة الجامعة بين كل هذه الأعضاء. وهذا الموضوع هو موضوع ملائم ومناسب لأطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة، لكونه يُعرِّفُهم بجديد علمي في مدركاتهم، لا يزالون في طور اكتشاف حيثياته، والجديد العلمي دائما يجذب ويثير الاهتمام، علاوة على أنه يثري المعارف والخبرات.

وقد قدُّم موضوع المسرحية ممزوجا بشيء من الخيال؛ خيال تجلى في "أنسنة الأعضاء المسؤولية عن الحواس الخمس وبناء عالم لها مماثل لعالم الإنسان"، حيث تجسدت في شكل بشري، وواجهت بعضا من مشاكل البشر؛ المتمثلة في النزعة نحو التميز عن الغير وتحقيق الأفضلية، كما عمدت إلى حل مشكلتها بإحدى الطرق الإنسانية، المتمثلة في الاحتكام إلى صاحب رأي ومشورة للفصل في النزاع الحاصل وفضه، وأثناء فض هذا النزاع تبين مختلف تفاصيل موضوع المسرحية، وتوظيف الخيال بهذه الطريقة، يمتع الطفل المشاهد، ويقرب المعلومة له، وينمي خياله بشكل تدريجي غير سريع؛ فالأطفال ما بين الثالثة و الخامسة من العمر يميلون إلى تجسيد المجردات، وخيالهم محدود.

02/ **الشخصيات:** يمكن دراسة كيفية توظيف عنصر الشخصية في مسرحية "الحواس الخمس"، وأهداف ذلك التوظيف من زوايا متعددة ومتنوعة، أهمها بمايلي:

أ. **عدد الشخصيات:** بلغ عدد الشخصيات الفاعلة في مسرحية "الحواس الخمس" عشر شخصيات، كل شخصية وظفت لضرورة معينة تخدم موضوع العرض المسرحي، وهذا العدد يمكن اختزاله إلى سبع شخصيات، إذ استثنيت الشخصيات الخارجة عن صلب الموضوع، ك "الطفل المرحب" و"الطفل المعلن لانطلاقة التمثيلية" و"الطفل الراوي"، كما يمكن أيضا غض البصر عن "الطفلين الشاهدين" بما أنهما ليسا محور العرض المسرحي، وبالتركيز على "أعضاء الحواس الخمس" مع "السيدة الحكيمة" وهم جوهر العرض، يصبح العدد ست شخصيات، وهو عدد يساعد الطفل على التركيز والانتباه خاصة في مثل هذه الموضوعات المسرحية التعليمية والتربوية.

ب . **طبيعة الشخصيات:** تنوعت شخصيات العرض المسرحي بين "شخصيات ذكورية" و"شخصيات أنثوية"، ويمكن تقديم العديد من الملاحظات بخصوصها، هذه الملاحظات تتعلق بالتناسب العددي بينهما من جهة، و بالتناسب الوظيفي، كلٌّ ووظيفته من جهة أخرى.

. **التناسب العددي بين "الشخصيات الذكورية" و"الشخصيات الأنثوية":** بلغ عدد الشخصيات الفاعلة على خشبة المسرح عشر شخصيات، ثمانية منها أنثوية واثنان ذكورية، وبالتركيز على الشخصيات المشكلة للعرض،

فالإناث عددهن ستة أما الذكور فذكرين اثنين، وبالنظر إلى غلبة العنصر الأنثوي على العنصر الذكوري، يمكن القول بأن مثل هذا العرض المسرحي، هو عرض يصنع مجتمعا أنثويا تبرز وتطغى فيه فاعلية الإناث وإيجابيتهم، في مقابل سلبية الذكور وتراجعهم، والأصح هو توزيع الأدوار بشكل متوازن بين الجنسين.

. **التناسب بين "طبيعة الشخصية" و"طبيعة الدور" المسند لها:** من أكثر الأمور الواجب مراعاتها في العرض المسرحي، مناسبة جنس الممثل ذكرا كان أو أنثى لطبيعة الشخصية التي يتقمصها، ولخصوصية الدور الذي أسند له. بداية مع "أعضاء الحواس الخمس" و"السيدة الحكيمة" و"الأطفال الشهود"؛ "السيدة الحكيمة" فيها ما يقال؛ فالأمر الذي استشيرت فيه أمر ليس على درجة كبيرة من التعقيد الذي يستوجب ذكرا يحكم العقل والموضوعية أكثر شيء، بل على العكس هو موضوع يستدعي من العاطفة المدروسة ما يؤلف ويجمع بين المتخاصمين والمتشاجرين، وهذا مالا يتواجد إلا عند الأنثى بدرجة كبيرة. أما "أعضاء الحواس الخمس" فقد اضطلعت بعض الإناث بأدوار الأعضاء المؤنثة لغويا كـ "العين" و"الأذن"، كما اضطلع بعض الذكور بأدوار الأعضاء المذكرة لغويا أيضا كـ"الجلد"، في حين تولت طفلتين دور "اللسان" و"الأنف"، و هما مذكرين في اللغة العربية، والأحسن لو تولى أمرهما طفلين، بشكل يرسخ الصيغة اللغوية لأعضاء الحواس عند الطفل المشاهد، أما "الطفلين الشاهدين" فقد كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى، وربما لو كانا ذكرين لكان أفضل؛ فهذا التوظيف البديل يخلق للمعلم المسؤول فرصة أن يحضر الطفل المشاهد بشكل مسبق وبطريقة غير مباشرة لفكرة أن الشاهدين في العقيدة الإسلامية يجب أن يكونا ذكرين، واحتمال أن يكونوا ذكرا وأنثيين أمر مستبعد، لأن كثرة الممثلين تشتت ذهن الطفل المشاهد، وتلهيه عن لب العرض المسرحي، يبقى "الطفل المرحب" و"الطفل المعلن للانطلاقة" فجيد أنهما كانتا طفلتين؛ حيث زينتا وجهزتا بشكل جيد، يجذب أنظار المشاهد ويفتح شهيته للعرض المسرحي. وبخصوص "الراوي" كان يمكن استبداله بذكر تناسبا مع الصيغة المذكرة له من جهة، وتدعيما للحضور الذكوري من جهة أخرى. وبتطبيق الاقتراحات السابقة يتحقق التوازن العددي في ظل التناسب الوظيفي، حيث يصبح عدد الذكور مساويا لعدد الإناث؛ خمسة لخمسة.

03/ **الحبكة:** تميزت الحبكة في مسرحية "الحواس الخمس" ببساطتها ووضوحها؛ حيث تشكلت من فعل بسيط له "بداية" و"وسط" و"نهاية"، وهذه المراحل صنعتها أحداث تتابعت وتسلسلت بشكل منطقي لا تعقيد فيه ولا غموض؛ "البداية" كانت مع شجار أعضاء الحواس الخمس حول ماهية الأفضل بينهم، و"الوسط" تمثل في لجوئهم إلى "السيدة الحكيمة" من أجل تحديد الأفضل، أما "النهاية" فقد كانت بإصدار "السيد الحكيمة" لحكمها بخصوص مسألتهم، وقد تمثل في القول بتكاملهم وتعاونهم في ظل اختلافهم، لا بتفاضلهم وصراعهم في ظل تمايزهم، وقد أخذت أعضاء الحواس الخمس برأي الحكيمة وتصالحت فيما بينها وتوادت، والبساطة والوضوح

وعدم التعقيد في الفعل يناسب طبيعة القدرات الذهنية للطفل المشاهد، مما يجذب انتباهه للعرض المسرحي، ويساعده على مشاهدته كاملا، مع العلم بأن مدته لم تدم أكثر من ست دقائق. و قد اقترنت الحبكة في العرض المسرحي بالعديد من الموضوعات التعليمية والتربوية التي عملت على إيصالها للطفل المشاهد وتزويده بها، وذلك من خلال مختلف الأحداث التي تشكلت منها، وهي أحداث تولت الشخصيات القيام بها، ويمكن توضيح ما سبق ذكره من خلال تبيان فعل كل شخصية من جهة، وتحديد المرامي التي سعى لإنجازها هذا الفعل من جهة أخرى، على النحو التالي: بعيدا عن الأحداث التمثيلية هناك:

. **شخصية المرحب بالجمهور**: هذه الشخصية رحبت بالطفل المشاهد، و عرَّفته بالمشروع المزمع تقديمه له، ومن ثم فقد فتحت له القابلية للمشاهدة والمتابعة، كما أنها أزالت الإبهام عنه بخصوص ما سَيُقدَّم له، وما سيُقدِم على مشاهدته، بالإضافة إلى أنها علّمته السلوك الصحيح للترحيب بالغير، وللتعريف بالذات الشخصية له.

. **شخصية المعلن عن انطلاقة التمثيلية**: بإعلان هذه الشخصية عن انطلاقة التمثيلية فهي تستدعي انتباه الطفل المشاهد وتركيزه منذ البداية، حتى لا تفوته فائتة من العرض المسرحي، كبيرة كانت أو صغيرة، وهذا الأمر يمكّن المشاهد من الفهم الجيد لحيثيات العرض المسرحي. بخصوص الأحداث المسرحية، يوجد ما يلي:

. **شخصية الراوي**: ذِكْر الراوي للفعل المسرحي الأول وَضعَ المشاهد في قلب الحدث.

. **شخصية العين**: أفادت المشاهد بدور العين، المتمثل في مشاهدة كل الموجودات، وقبل ذلك أفادته بالسلوك الصحيح الواجب أتباعه في حال نشوء خلاف ونزاع بين مجموعة من الأفراد، وهذا السلوك هو الاحتكام إلى صاحب رأي ومشورة يفصل في النزاع الحاصل بعلمه وبحكمته، فقد كانت هي المبادرة و السباقة لطلب عون "السيدة الحكيمة" من أجل فض النزاع القائم بين أفراد زمرتها.

. **شخصية الأذن**: أفادت الجمهور بدور الأذن، وهو التقاط الأصوات.

. **شخصية الأنف**: أفادت المشاهد بدور الأنف، وهو إدراك و تمييز الروائح.

. **شخصية اللسان**: أعلمت المشاهد بدور اللسان، وهو التذوق.

. **شخصية الجلد**: زودت المتلقي بوظيفة الجلد، وهي اللمس وتغطية سائر الجسد.

. **شخصية السيدة الحكيمة**: بيَّنت ووضحت للطفل المشاهد الطريقة الصحيحة لإصدار حكم ما، والحكم في المسرحية هو حكمان اثنان أحدها شامل للآخر؛ إن الأمر يتعلق بحكم "السيدة الحكيمة" على حكم كل عضو بأفضليته؛ وقد تمثلت طريقتها في: التعرف على موضوع الخلاف أولا، وحسن الاستماع لحكم كل طرف من الأطراف المتخاصمة ثانيا، وضرورة التعليل والتبرير ثالثا، باعتبار أن الأحكام لا تصدر اعتباطا وإنما بمبرر؛ وقد طلبت الحكيمة من كل عضو تبرير حكمه بأنه الأفضل، وكان التبرير عن طريق توضيح هذا الأخير للجانب

الوظيفي وليس للجانب الشكلي منه، وهنا لا بد من الانتباه إلى تغليب الجانب الفعلي على الجانب الجمالي للقول بالأفضلية عموما في ذهن الطفل، وبعد هذا كانت مقارنة السيدة واستنتاجها الذي ظهر في حكمها آخر الأمر، وقد كان مبررا هو الآخر.

أفادت الطفل المتفرج بمعلومة تخص طبيعة العلاقة الجامعة بين أعضاء الحواس الخمس، وهي حسب رأيها علاقة التعاون والتكامل ضمن الجسد الواحد، و هذه المعلومة بقدر ما هي معلومة علمية فهي كذلك إفادة تربوية، حيث تغرس في الطفل فكرة التكامل والتكافل بين أفراد المجتمع الواحد ومحبتهم لبعضهم البعض في ظل اختلافاتهم الشكلية والوظيفية.

وقد تخللت هذه الأحداث الرئيسة أحداث أخرى ثانوية كان لها دورها الخاص في بناء شخص الطفل المشاهد؛ فمثلا إفساح كل عضو المجال الزمني الكافي لباقي الأعضاء للتعبير عن أهميتهم، وحسن إصغاءه لهم، وتدبره لأفكارهم وآرائهم، ثم الخروج آخر الأمر بنتيجة اتفق عليها جميع الأعضاء. هو أمر يعلم الطفل المشاهد ضوابط الحوار الناجح. كما أن الانتقال من حدث الشجار والصراع في بداية المسرحية إلى حدث السلام والوئام في آخرها، هو فعل يعزز في الطفل نزعته نحو حب الآخر والعيش معه في سلم، و يبعده عن العنف والبغض.

04/ **الصراع:** تمثَّل "موضوع الصراع" في اختلاف أعضاء الحواس الخمس"العين" و"الأذن" و"الأنف" و"اللسان" و"الجلد" حول "ماهية الأفضل بينهم والأجمل والأهم"، وقد كان محتدا في البداية؛ حيث تشابكت جميع أطراف الصراع جسديا، وراح كل واحد منها يقول بأفضليته: أنا الأجمل أنا الأفضل أنا الأهم، أما بعد الالتجاء إلى "السيدة الحكيمة" فقد تناقصت حدته بعض الشيء، ليصير تواجها بالقول فقط بين طرفين اثنين هما "العين" و"الأذن"؛ فبانتهاء تأكيد "العين" لأهميتها عند "السيدة الحكيمة" جاءت "الأذن" لتنفي زعمها قائلة لها: "يا لك من مغرورة" فردت "العين": "أنتم لا تعرفون قيمتي"، وبعد أن تناقصت حدة الصراع أكثر وأكثر؛ حيث لم تتواجه أعضاء الحواس فيما بينها، عاودت الحدة الارتفاع مجددا حين تقدمت "الأنف" نحو الجمهور وعطست مرتين أو ثلاث مدللة بحركتها هذه على أهميتها قبل أن تعبر عنها لغويا، فتقدمت باقي أعضاء الحواس وهجمت عليها جسديا قائلة لها بشكل جماعي: "يا لك من مغرور يا أيها الأنف أيها المغرور الصغير"، وبعد احتدام الصراع مجددا تناقصت حدته إلى أن انتهت المسرحية بإعلان "السيدة الحكيمة" حكمها القاضي بتكامل أعضاء الحواس لا بتفاضلهم، وبتعاونهم لا بشجارهم.

إن الوتيرة التي سار وفقها الصراع، والمتمثلة في الارتفاع حينا والانخفاض حينا آخر دون الانخفاض مباشرة، كانت جيدة بما فيه الكفاية لجذب المتلقي الصغير وشده للعرض؛ فمعاودة ارتفاع حدة الصراع توقظ ذهن الطفل المشاهد إن غفل قليلا عن مجريات العرض، و تذكره بموضوع العرض أيضا، كما أنها تمتعه و تسليه، فكثرة الحركة

المصاحبة لها تضفي نوعا من الحيوية على التمثيلية، والطفل في هذه المرحلة يهوى الحركة أكثر شيء إن مشاهدة أو فعلا.

05/ **الحوار:** تولى الحوار في مسرحية "الحواس الخمس" نقل الكثير من المعارف والخبرات للمتلقي؛ فبطلب أعضاء الحواس الخمس من "السيدة الحكيمة" الفصل في نزاعهم وتحديد الأفضل فيهم، وبقبولها لطلبهم وسؤالهم لهم الواحد تلوى الآخر عن الماهية والوظيفة، وبإصدارها لحكمها بخصوص مسألتهم، حصل الحوار، وتبين للطفل المشاهد تفاصيل موضوع "الحواس الخمس"؛ حيث تمكن من معرفة العضو المسؤول عن كل حاسة، كما تعرَّف على دور كل عضو، وأدرك طبيعة العلاقة الجامعة بينهم في ظل اختلافهم الوظيفي، وجميع هذه المعلومات قدمت له في جو من اللعب والمرح، هذا الجو الذي لا ينفر منه، بل يتابعه بكل متعة وشغف، محصلا جل ما جاء فيه.

06/ **اللغة:** تعتبر اللغة عنصرا حاسما وأساسيا في العمل المسرحي؛ بصلاحها يصلح العرض المسرحي ويحقق أهدافه، وبضعفها يكون العكس، وقد تميزت لغة مسرحية "الحواس الخمس" بالعديد من الخصوصية التي خدمت نواحي فنية وتربوية وتعليمية مختلفة، وساهمت في إنجاح العرض المسرحي، وما يمكن قوله بخصوص تلك الميزات هو الآتي:

-جاءت مفردات وتراكيب التمثيلية واضحة وبسيطة، ومعانيها كانت جلية ومباشرة، لا تعقيد فيها ولا غموض؛ كما تراوح طول جملها بين القصر والتوسط والطول النسبي، وكل هذه الصفات ساهمت في إيصال الأفكار والمعارف إلى الطفل بيسر وسهولة؛ فالطفل في هذه المرحلة العمرية يريد الوضوح و البساطة لأنه لا يتحمل مشقة الاستنتاج، كما أنه يريد من الجملة نتيجة سريعة لأنه لا يتحمل التريث.

-تنوعت أنماط الجمل في المسرحية بين الجمل الإخبارية والإنشائية (الاستفهام، التعجب، الطلب)، كما تنوعت الأساليب بين وصفية وحجاجي، وهذا التنوع خدم الجانب الفني، مثلما خدم الجانب المعرفي؛ ففنيا لا يمل الطفل المشاهد من العرض المسرحي؛ لأن هذا العرض لم تطغ فيه صفة معينة من الجمل كالجمل الإخبارية فقط، كما لم يتواتر فيه نمط واحد وحيد من الأساليب كأسلوب الوصف فقطا، بل على العكس تنوعت وتعددت الجمل والأساليب بشكل يدعو الطفل للاستمتاع مع كل جديد يلحظه ويدركه. أما من الناحية المعرفية فالطفل المشاهد يتعرف على مختلف أنماط الجمل، وعلى أبرز أنواع الأساليب، وهو وإن لم يدركها بمسمياتها وبقواعدها، فإنه يستطيع ممارستها بالشكل الصحيح وفي المقام المناسب في حياته العملية، وعند التقعيد لها يكون جاهزا ذهنيا، وما عليه إلى أن يربط الأسماء بمسمياتها فقط. و قد تزوّد الطفل بكل ما سبق ذكره بطريقة غير مباشرة وغير إلزامية، فالمباشرة والإلزام قد يقفان حائلا دون إدراكه إدراكا جيدا للمطلوب، أو دون محبته للمعرفة ودون تفاعله معها وتفعيله لها في واقعه العملي.

من أمثلة أنماط الجمل و أنواع الأساليب الموظفة في لغة المسرحية:

السيدة الحكيمة: و من أنت؟ (جملة استفهامية قصيرة).

السيدة الحكيمة: جميل جميل (أسلوب وصفي).

الأنف: أنا الأنف (جملة إخبارية قصيرة)/ الراوي: شجار بين الحواس الخمس (جملة إخبارية متوسطة الطول).

العين: سيدتي سيدتي لقد اختلفنا فيما بيننا؛ من منا الأجمل من منا الأفضل من منا الأهم؟ أرجوك أرجوك افصلي بيننا (جملة طلبية طويلة).

رابعا: الخصائص الفنية والجمالية لمسرحية الحواس الخمس:

01/ **الأداء التمثيلي**: اجتهد الممثلون الأطفال في تمثيلهم من أجل إنجاز عرض مسرحي يجذب الجمهور ويمتعه ويفيده في الآن ذاته، وذلك من خلال تفعيلهم للعديد من التقنيات؛ كنبرات الصوت، وحركات الأيدي، ووضعيات مختلف أجزاء الجسد...الخ.

وقد كان كلامهم واضحا، وصوتهم جهوريا مسموعا، بالإضافة إلى توافق نبرات أصواتهم مع طبيعة الجمل التي يلفظونها؛ استفهامية أو تعجبية أو أمرية أو إخبارية... وهذا فقد ساهموا في إيصال المعنى بسهولة وبشكل صحيح للمتلقي.

أما عن ملامح الوجه مجتمعة مع وضعية كامل مفردات الجسد، فقد عبر الأطفال من خلالها عن مختلف حالات الشخصية التي يتقمصونها؛ فمثلا تدافع الأجساد وتشابك الأيدي بشكل عدائي، ترجم الأطفال من خلاله حدث شجار أعضاء الحواس الخمس الذي قال به "الراوي" في بداية المسرحية، أما تقارب أجسادهم وتلاحمهم بشكل حميم، فقد عبروا من خلاله عن تصالحهم ومحبتهم لبعضهم البعض في آخر المسرحية، وهناك أيضا تقطيب الحاجبين عند استنكار أمر ما، وهو ما قامت به "الأذن" عندما أنكرت أهمية "العين" قائلة لها: (يا لك من مغرورة)، وبالإضافة إلى ذلك يوجد رفع الحاجبين مع تحريك اليد من أجل تجسيد حال الحيرة والتساؤل عند الشخصية، وهذا ما فعلته "العين" عندما توجهت بالسؤال للسيدة الحكيمة حول ماهية الأفضل بينهم، وهو ما فعلته أيضا "السيدة الحكيمة" عند قيامها بالتعرف على كل عضو سائلة إياه: (و من أنت؟) . كما يوجد أيضا الإسراع في المشي نحو شخص معين طلبا لعونه، فهذا الإسراع يترجم الحاجة الشديدة والملحة في نفس الشخص المحتاج للشخص الذي يقصده، وقد أسرعت "العين" نحو "السيدة الحكيمة" طالبة منها إعانتهم من أجل الفصل في مسألتهم و إنهاء الشجار القائم بينهم، قائلة لها: (أرجوك أرجوك افصلي بيننا). وتجسيد الممثلين الأطفال لحال الشخصية بمختلف مفردات وجزئيات أجسادهم، ساعدهم على إدماج المتلقي في صلب العرض المسرحي، ووضعه في قلب الحدث وفي صميمه، بالرغم من أنهم . في حالات قليلة . قد خرجوا عفويا عن المطلوب؛ كما في

حال هجوم باقي أعضاء الحواس على "الأنف" رافضين أن تكون هي الأفضل، ناعتين إياها بالمغرورة؛ فقد كانوا ضاحكين مبتسمين، والمفترض أن يكونوا غاضبين عبّوسين، وهذا أمر وارد لصغر سنهم، ولحبهم مثل هذه الأفعال.

وقد أدى الأطفال بعض الحركات الجانبية، وأضفوا من خلالها نوعا من المتعة والمرح في العرض المسرحي؛ ومن أمثلتها توجه "الأنف" نحو الجمهور وعطسها مرتين أو ثلاث، تدليلا منها على مكمن أهميتها بطريقة غير لغوية، فهذه الحركة أضفت شيئا من النكتة وعزّزت تفاعل الجمهور مع العرض.

02/ السينوغرافيا:

أ. الديكور: لقد كان ديكور خشبة المسرح في مسرحية "الحواس الخمس" مزينا على النحو التالي:

. **أرضية خشبة المسرح:** فرشت أرضية المسرح بالعديد من الساجدات؛ مستطيلة الشكل، لونها أحمر يتخلله البني الفاتح، ذات زخرفة جميلة، رُتّبت بشكل متتال غطى كامل أرضية خشبة المسرح.

. **خلفية خشبة المسرح:** غُطّت خلفية خشبة المسرح بستائر بيضاء وزرقاء اللون، شكلت رسومات هندسية متعددة ومتنوعة؛ وقد قسمت إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأوسط تنوعت أشكاله الهندسية بين مستطيلات ومربعات بيضاء وزرقاء اللون (مستطيل أبيض في النصف العلوي، مربعات في النصف السفلي)، أما القسمين الأيمن والأيسر فقد تناظرا بالنسبة للقسم الأوسط؛ حيث احتويا على تشكيلات هندسية متماثلة، تمثلت في مثلثات زرقاء متقابلة بالرأس تخلل معينات بيضاء.

. الممثلون: ترتبوا في شكل خط مستقيم بالقرب من الخلفية؛ "الأطفال الحواس" مع "الطفل الراوي" في الوسط، "السيدة الحكيمة" في أقصى اليمين، و"الأطفال الشهود" في أقصى الشمال، مع وجود مسافة متوسطة الطول بين كل مجموعة وأخرى، أما "الطفل المرحب" و"الطفل المعلن عن انطلاقة التمثيلية" فقد كانا في حاشية خشبة المسرح قريبين من الجمهور.

. المعدات: تمثلت في "مكبرات الصوت الثابتة" وقد وضعت على حافة الخشبة بالقرب من كل مجموعة من الممثلين، و"البيانو" وضع على "الطاولة" في أقصى اليمين بالقرب من "السيدة الحكيمة"، بالإضافة إلى "مكبرات الصوت اليدوية" المتداولة بين الأطفال من حين لآخر.

انطلاقا من الوصف السابق ذكره لديكور مسرحية "الحواس الخمس"، يمكن القول بأن عنصر الديكور بمختلف خصوصية قد اضطلع بتحقيق العديد من الأهداف، التي يمكن ذكرها على النحو الآتي:

. **الألوان الموظفة في ديكور المسرحية:** بداية مع اللونين: الأبيض والأزرق، وهما لونا خلفية المسرح التي تواجه الجمهور مباشرة، هذان اللونان يعدان من الألوان الهادئة، التي تبعث الراحة في نفس الطفل؛ حيث تسمح له بمد

بصره ونظره، بشكل لا يحس معه بضيق حيز التمثيل بل باتساعه نسبيا، مما يريح أعصابه ويرخيها. أما لونا الأرضية المتمثلان في الأحمر الممزوج بالبني الفاتح بنسب متقاربة، فالهدف من توظيفهما هو تعيين حدود حيز التمثيل باعتبارهما لونين داكنين، مما يساعد الطفل على التركيز في المساحة الوظيفية فقط. وعلاوة على ما سبق ذكره، لا بد من الإشارة إلى أن الألوان الزرقاء والبيضاء والبنية هي ألوان متماشية مع موضوع العرض المسرحي، وهو موضوع علمي، لا يتطلب تلك الألوان الفاقعة التي تخدم موضوعات أخرى من قبيل موضوعات المغامرات والبطولات ولا تلك الألوان الحالمة التي تخدم موضوعات الرومانسي...، أما اللون الأحمر في الديكور وهو لون خادم بالدرجة الأولى لموضوعات الأكشن، فقد وُظِّف ممزوجا بالبني لتقليل من فاعليته، ولتكييفه حسب المطلوب فقط.

. الأشكال الهندسية والرسومات الزخرفية: رسم ديكور المسرحية العديد من الأشكال الهندسية، وقد تمثلت في المستطيلات (الستائر والساجدات)، والمربعات والمثلثات والمعينات (الستائر)، وهذا التعدد والتنوع الشكلي يتماشى مع طبيعة المسرح؛ فالمسرح مسرح تعليمي، وتلك الرسومات هي رسومات تعرِّف الطفل . بطريقة محببة . على العديد من الأشكال الهندسية الواجب عليه تعرفها في مادة الرياضيات، كما أنها تمتع ناظره وترتقي بذوقه الفني؛ انطلاقا من كيفية ورودها؛ فالمثلثات تقابلت بالرأس، والمعينات تخللت هذه المثلثات، وتباينت عنها في اللون، حتى تبرز وتتميز، كما أن القسمين الأيسر والأيمن الحاويين للمثلثات والمعينات تناظرا بالنسبة للقسم الأوسط الذي جاء نصف العلوي مستطيلا أبيض اللون، ونصفه السفلي كان عبارة عن مربعات زرقاء وبيضاء بالتناوب.

. الموجودات على الخشبة كما ونوعا وموقعا: إن لكم ونوع وطريقة ترتيب الموجودات على خشبة المسرح أهداف ومبتغيات محددة؛ فمثلا قلة المعدات على خشبة المسرح وتنظيمها بشكل جيِّد جعل الصورة التمثيلية بكل تفاصيلها واضحة بيِّنة للطفل المشاهد، وهذا الأمر يساعده على استيعاب مختلف المعلومات والمعارف المُرادِ تزويده بها من خلال العرض المسرحي؛ فما يوجد على الخشبة ليس سوى الممثلين ومكبرات الصوت والبيانو، و هذا ليس بالشيء الكثير، كما أن الأطفال الممثلين قد اصطفوا على شكل خط مستقيم نوعا ما بالقرب من خلفية المسرح أين يمتد بصر الطفل، وانقسموا إلى مجموعات بحسب الدور الوظيفي لكل مجموعة، بشكل واضح سهل الاستيعاب، و كانت المسافة بين كل مجموعة وأخرى تتسع بمقدار متوسط يساعد الطفل على استجماع المشهد الكلي بسهولة، ولم يكن بين الطفل المشاهد وبين الأطفال الممثلين سوى مكبرات الصوت الثابتة، و هذه الأخيرة لا تحجب الرؤيا أو تضببها أبدا. و قد أدى كل شيء موجود على الخشبة دوره الخاص؛ فالأطفال كان عليهم الأداء التمثيلي، أما مكبرات الصوت فهدفها إيصال الصوت بوضوح للسامعين، ورغم تواجد البيانو دون

استعمال يذكر له، فربما قد وضع من باب تعريف الطفل بإحدى الأجهزة الفاعلة في العرض المسرحي عموما من جهة، و من أجل بناء تطلعاته للتعرف على فعله و دوره مستقبلا من جهة أخرى.

ب . الإضاءة: في مسرحية "الحواس الخمس" كانت خشبة المسرح مضاءة إضاءة تامة غير جزئية، على مدار العرض المسرحي كله، وقد جاء توظيف الإضاءة على هذا النحو خدمة لأمرين اثنين هما: طبيعة القدرات الذهنية لدى الفئة العمرية المستهدفة من العرض المسرحي، وطبيعة موضوع العرض المسرحي، وفيما يلي شرح وتفصيل لما سبق ذكره:

. القدرات الذهنية للطفل المتلقي: الأطفال الذين يتوجه العرض لهم، تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة من العمر، والطفل في هذه المرحلة العمرية لا يمتلك الكثير من القدرة على التركيز وعلى إعمال الفكر، مما يستوجب وضوح العرض أمامه بمختلف تفاصيله؛ فبذلك يدرك مختلف الموجودات على الخشبة، كما يستطيع تبيُّن مختلف الأفعال والحركات والتصرفات، بالإضافة إلى توقع الأحداث اللاحقة بناء على الأحداث السابقة، مع الربط بينها ربطا جيدا، يستخلص من خلاله زبدة العرض المسرحي ولبه بكل بيسر وسهولة.

. موضوع العرض المسرحي: هو موضوع علمي تعليمي أساسا، وليس من موضوعات الأكشن أو الرومانسي أو غير ذلك من الموضوعات التي تحتاج إلى توظيف تقنيات معقدة في استخدام عنصر الإضاءة؛ كتسليط الضوء مثلا على العنصر الفاعل في لحظة ما دون باقي العناصر الأخرى غير الفاعلة في تلك اللحظة، من أجل إضفاء شيء من الغموض و المفاجأة و الإثارة... .

ج . الملابس: تنوعت ملابس الأطفال الفاعلين على خشبة المسرح بمكملاتها شكلا و لونا، مع كل فرد منهم، و قد كانت كالتالي:

. الطفل المرحب: فستان طويل، لونه الغالب هو الأزرق ويتخلله لون أبيض، بعضها لماعة، مزركش قليلا، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات بيضاء.

. الطفل المعلن عن انطلاقة التمثيلية: فستان طويل، لونه أبيض، مزركش وفيه بعض الورود بنية/خضراء اللون، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات بيضاء.

. الطفل الراوي: فستان طويل، لونه أبيض لماعة، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات بيضاء، جوارب طويلة بيضاء.

. الطفل العين: قميص وتنوره متوسطة الطول، لونهما رمادي، مزركشين ولمّاعين قليلا، قميص خلفي أسود، إكسسوارات رمادية، جوارب طويلة رمادية، حذاء رمادي.

. الطفل الأذن: فستان طويل، لونه برتقالي وأبيض بنسب متقاربة، مزركش بعض الشيء، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات برتقالية وبيضاء، جوارب طويلة بيضاء، حذاء بني.

. الطفل الأنف: فستان طويل، لونه أصفر وأبيض بنسب متقاربة لماعة ومزركش، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات بيضاء، جوارب طويلة بيضاء، حذاء أبيض.

. الطفل اللسان: فستان متوسط الطول، لونه بنفسجي يتخلله الأسود، جوارب طويلة سوداء، قميص خلفي أسود، حذاء أسود.

. الطفل الجلد: قميص أسود اللون يتخلله البني الفاتح مع سروال بني و كلاهما طويل، حذاء بني.

. الأطفال الشهود: و هما طفلان اثنان:

. الطفل الأول: قميص وسروال طويلين، لونهما أخضر فاتح، قميص خلفي أبيض.

. الطفل الثاني: فستان مع سروال، طويلين، لونهما الغالب هو الأزرق يتخلله اللون الرمادي لماعة ومزركش، قميص خلفي أبيض، إكسسوارات بيضاء.

. الطفل الحكيم: فستان طويل، لونه وردي لماعة بعض الشيء، قميص خلفي وردي، إكسسوار وردية، جوارب بيضاء، حذاء أسود.

إن تلبيس الأطفال الممثلين لباس التمثيل بكل المعطيات السابق ذكرها، لم يكن اعتباطيا، بل كان مدروسا، وكانت له أهدافه وأدواره الوظيفية التي يضطلع بتحقيقها، وما يمكن قوله بخصوص وظائف الملبس هو التالي:

. الناحية الخلقية: غرس خلق "الاحتشام" في الطفل، ذكرا كان أو أنثى؛ و دليل ذلك أن اللباس كله كان على مقاس الطفل دون مبالغة شديدة، مع تغطيته سائر جسده؛ حيث تراوح مقاس اللباس مهما كان نوعه، بين طويل ومتوسط الطول، و دُعِّم في الآن ذاته بمكملات لباسيه، كالجوارب الطويلة والقمصان الداخلية. وبالإضافة إلى غرس خلق الاحتشام، هناك تحديد لـ:"الخصوصية الجنسية" في الملبس في ذهن الطفل؛ فالممثلات ارتدين ما هو أنثوي خاص بجنس الإناث، والممثلون ارتدوا ما هو ذكوري خاص بجنس الذكور، وهذا ما يوافق الفطرة السليمة عند الإنسان عموما. والطفل في هذا العمر يعتاد على مثل هذه الأمور بمشاهدتها الدائمة أولا، وبتطبيقها ثانيا، حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصه أبدا، إن شكلا أو اعتقادا.

. الناحية الذوقية الفنية: بناء ملكة "التذوق الفني" لدى الطفل والارتقاء بها؛ فألبسة الممثلين الأطفال كلها، ذكورية كانت أو أنثوية، جاءت على قدر من التناسق والتناغم اللوني؛ حيث كانت موحدة اللون أحيانا، وأحيانا أخرى ثنائية اللون أو ثلاثيته، ووُزعت على مختلف أجزاء الجسد بشكل جيد (الأزرق والأبيض/ الأصفر والأبيض/ البرتقالي والأبيض/ البنفسجي والأسود/الأسود والبني/ الأخضر والأبيض/ الوردي والأسود والأبيض، الأزرق

والرمادي والأبيض). وبالإضافة إلى الجانب اللوني للباس هناك الجانب الشكلي منه، وقد عُرضت أشكال متعددة ومتنوعة من الملابس الذكورية والأنثوية على حد سواء، و كل هذا يفتح المجال واسعا أمام الطفل لتذوق فن الملبس وتحديد خياراته الشخصية دون تضييق المجال عليه، واتساع مجال التذوق والاختيار هنا يتعدى تنوع الأشكال والألوان إلى تنوع الإكسسوارات والتسريحات، وتنوع كيفية التنسيق فيما بينها.

. الناحية التواصلية والتفاعلية: لقد كانت الألبسة حسنة التصميم والتشكيل، كما كانت ألوانها متنوعة وبارزة للعيان، وقد زُركشت ولُمعّت ودُعّمت بالعديد من الإكسسوارات والتسريحات المختلفة بطريقة معتدلة غير مبالغ فيها، وكل هذه الأمور تجذب نظر الطفل وتستدعي انتباهه و تركيزه، و تُحبّب له العرض المسرحي، فلا يمل منه وينصرف عنه، بل يتابعه ويستوعبه بكل جزئياته، ومن ثم يتحقق الهدف والمبتغى من العرض المسرحي.

. الناحية الإدراكية: جاءت الألوان أحادية أو ثنائية في الغالب أو ثلاثية لا أكثر عند كل ممثل على حدة، و عدم المبالغة في التعدد اللوني يساعد الطفل على التركيز ولا يشتت ذهنه، مع الإشارة إلى أن الألوان المنتقاة هي ألوان مريحة للأعصاب و غير موترة لها، وعلاوة على ما سبق ذكره فقد كانت ألوان اللباس عند كل ممثل مقاربة فقط وغير مطابقة للون العضو الذي يمثله؛ بحيث توحي باللون المقصود ولا تختلط معه؛ فاللسان وردي صاحبه بنفسجي، والعين سوداء صاحبها رمادي، والأنف والأذن بنيتين صاحباهما برتقالي وأصفر اللون، إلى غير ذلك، كما أن أشكال اللباس كانت بسيطة إلى حد ما، ولم تكن معقدة بشكل يجعل انتباه الطفل منصبا عليها هي فقط، دون التركيز على جوهر العرض و لُبّه.

د . الأقنعة: وُظّف عنصر القناع في هذه المسرحية بشكل أساسي؛ حيث ارتدى كل طفل من الأطفال الممثلين لأعضاء الحواس الخمس قناعا للعضو الذي يجسده في متوسط جسده، مع بقاء باقي الجسد مكشوفا؛ أحدهم ارتدى شكل العين، والآخر لبس شكل الأذن، وثالث شكل الأنف، ورابع شكل اللسان، وخامس شكل الجلد، أما الطفلة الحكيمة فقد حملت لافتة كتب عليها دورها الوظيفي في المسرحية وهو "السيدة الحكيمة"، و قد كان لهذه الأقنعة مبرر ودور لتوظيفها، و يمكن إجمال أهم وظائفها في الآتي:

. تعريف الطفل بالجانب اللوني والشكلي للعضو المسؤول عن كل حاسة: ففي الجانب اللوني جاءت العين سوداء (ربما لشيوعها في البلاد العربية مقارنة بالزرقاء والخضراء)، واللسان وردي، والجلد والأنف والأذن بلون بني فاتح، وهو واقع الأمر، أما الجانب الشكلي فقد تم التركيز فيه على ظاهر أجزاء العضو المسؤول عن كل حاسَّة، دون الغوص في جزئياته المعقدة، وذلك تماشيا مع متطلبات المرحلة العمرية لفئة الأطفال المستهدفة من العرض المسرحي.

. مساعدة الطفل على استيعاب موضوع العرض بمختلف تفاصيله والاندماج مع أحداثه بشكل أفضل وأيسر: حيث يدرك الطفلُ المشاهدُ الطفلَ الممثلَ باعتباره عضوا مسؤول عن حاسة معينة، (أو باعتباره السيدة الحكيمة)؛ أي باعتباره عينا أو أذنا أو أنفا إلى غير ذلك، دون أن يختلط عليه الأمر، أو يجهد ذهنه في تذكر العضو الذي يمثله كل ممثل على حدة، والذي من الممكن أن يكون قد عَّرف بنفسه بادئ الأمر فقط، كما أن الطفل بهذا الإدراك المباشر السهل لِكُنهِ كل ممثل، يستطيع أن يتابع حركات كل عضو وأقواله وجميع أفعاله بشكل يساعده على تشكيل تصوره المتكامل عنه بكل يسر وسهولة.

خامسا: أهداف مسرحية الحواس الخمس:

01/ **الأهداف الفنية:** ساهمت مسرحية "الحواس الخمس" في تكوين الذوق الفني لدى الطفل المشاهد، وذلك من خلال مختلف اللمسات الفنية التي وظفتها في العرض المسرحي، وهي كالتالي:

أ . التسريحات والملابس والإكسسوارات: متنوعة ومتمايزة هي التسريحات والملابس والإكسسوارات الأنثوية التي تزينت بها البنات في التمثيلية، ومتباينة أيضا هي الملابس الذكورية التي ارتداها الأولاد، وبهذا فقد عرَّف المسرح الطفل المشاهد على تسريحات وتشكيلات لباسيه وإكسسوارات مختلفة ومتعددة، بشكل يتوسع معه مجال إدراكه الفني ويتحدد ذوقه الشخصي.

ب . طرق التنسيق والجمع بين التسريحات والألبسة والإكسسوارات: لقد تنوعت التسريحات والألبسة بتوابعها مع كل ممثل شكلا ولونا، كما تنوعت طرق التنسيق والجمع بين هذه الجزئيات، وهذا أمر آخر يعرِّف الطفل على العديد من الأساليب الفنية المستخدمة قصد التجميع بين أشياء مختلفة بشكل جميل وجذاب.

ج . طريقة تزيين مكان ما: فمثلا قد يأخذ الطفل المشاهد بفكرة التناظر التي وظفها العرض المسرحي في خلفية الخشبة المسرحية، التي قسمت إلى ثلاثة أقسام، وكان القسمين الأيمن والأيسر منها متناظرين من حيث طبيعة الأشكال التي زينوا بها بالنسبة للقسم الأوسط الذي جاءت أشكاله مختلفة عنهما، والطفل هنا يأخذ بفكرة التناظر لوحدها، ويوظفها حسب مبتغياته.

د . التعرف على بعض الفنون وتذوقها "فن الزخرفة": لقد كانت الزخرفة حاضرة في الساجدات التي زينت بها أرضية المسرح، كما أنها كانت بارزة للعيان لاختلاف لونها عن لون باقي أجزاء السجاد غير المزخرفة.

02/ **الأهداف التربوية:** لقد رمت مسرحية "الحواس الخمس" إلى غرس العديد من القيم الأخلاقية في شخص الطفل المشاهد، وأهمها ما يلي:

أ . "تحمل المسؤولية" و"الإخلاص" و"الإتقان" في إنجاز العمل الشخصي: وهذا ما تجلى في سلوك الأطفال الممثلين؛ حيث عمل كل واحد منهم قدر إمكانه على إتقان الأداء التمثيلي للدور المسند له في العرض المسرحي،

وهو سلوك يلاحظه الطفل المشاهد بكل انتباه وحب وشغف، وسيحاكيه ويقلده في مختلف الأعمال المسندة له حتما.

ب . الاحتشام: مهما كان جنس الطفل، ذكرا أو أنثى؛ و هو خلق يتولد من مواصفات الألبسة التي وظفت في المسرح، فقد كان ألبسة محترمة غير كاشفة، بالرغم من كون الأطفال لا يزالون صغارا، وهذا هو الأصل؛ فمن شبَّ على شيء شاب عليه.

ج . "التعاون و التكافل" في ظل "الاختلاف و التمايز": فالإنسان يختلف عن أخيه الإنسان، لا ليتفاخر ويتباهى ويتفاضل عنه، وإنما ليكمله؛ أي ليعطيه من نفسه ما لا يملكه، وليأخذ منه هو الآخر ما ليس بحوزته، وبهذه الطريقة يكونون في الواقع فردا واحدا لا اثنين كما هو حالهم في ظاهر الأمر، وبهذا تزدهر المجتمعات وترتقي الإنسانية، ومثل هذا الخلق يتشكل في ذهن الطفل انطلاقا من الحكم الذي أدلت به "السيدة الحكيمة" بخصوص مسألة تفاضل أعضاء الحواس فيما بينها نظرا للاختلافات الحاصلة بينهم، والمسألة هنا تُأخذ على عمومها.

د . الارتقاء بالفعل لا بالشكل: بمعنى أن الإنسان إذا أراد يحقق لنفسه التميز فعليه أن يحَسِّن من سلوكاته وأعماله...الخ، لا أن يعدِّل من شكله و مظهره الخارجي فقط، وهذا الأمر تجسد في المسرحية من خلال برهنة كل عضو من أعضاء الحواس الخمس على أفضليته بتبيان دوره ووظيفته لا بتوضيح تفاصيل شكله فقط.

وبالإضافة إلى غرس المسرحية للقيم والأخلاق في نفس الطفل، هناك تزويد له بالسلوكيات الصائبة التي يتوجب عليه انتهاجها في مواقف حياتية معينة، ومن أمثلتها:

أ . اللجوء إلى حكيم صاحب رأي و مشورة عند الاختلاف في مسألة ما: مع الأخذ برأيه وفكره، و الابتعاد عن الشجار العقيم، وهذا ما فعلته "أعضاء الحواس الخمس" عند اختلافها حول ماهية الأفضل بينها؛ حيث لجأت للسيدة الحكيمة، و أخذت برأيها آخر الأمر.

ب . التحلي بآداب الحوار الناجح: وذلك بمنح الطرف الآخر الوقت الكافي للتعبير عن رأيه، وحسن الإصغاء له، و تدبر فكره، والخروج بنتيجة من ذلك الحوار، فهكذا يكون الحوار مثمرا، و هكذا يكون النقاش مجديا؛ و هذا ما فعلته أعضاء الحواس الخمس حين تحاورت فيما بينها بحضور "السيدة الحكيمة" حول ماهية الأفضل بينهم.

ج . انتهاج الطريقة المثلى للحكم في مسألة معينة مهما كان نوعها: وهذه الطريقة تتمثل بـ: التعرف على حيثيات القضية محل الصراع أولا، وحسن الاستماع إلى رأي كل طرف على حدة مع مطالبته بتدعيم قوله بالحجة والدليل ثانيا، ثم المقارنة بين كل تلك الأفكار ثالثا، والخروج بنتيجة يتم تحصيلها بإعمال الفكر والخبرات

الشخصية في حيثيات القضية محل النزاع أخيرا، وهذا ما ترجمه سلوك "السيدة الحكيمة" عند فضها للنزاع القائم بين أعضاء الحواس.

د . نبذ الشجار والعنف والتحلي بالسلام والحب: لقد كانت البداية في المسرحية شجارا وتخاصما بين أعضاء الحواس، أما النهاية فقد كانت حبا و مودة بينهم، و العبرة بخواتم الأمور.

03/ **الكفاءة الختامية:** كثيرة هي المعارف والمعلومات العلمية التي استعرضتها مسرحية "الحواس الخمس"، و من بينها يوجد:

أ . التعرف على مختلف الأشكال الهندسية: كالمستطيلات والمربعات والمثلثات والمعينات؛ فقد زُيِّنت بهم خلفية خشبة المسرحة المواجهة للجمهور المتفرج مباشرة.

ب . التعرف على مختلف أنماط الجمل ومعرفة مواطن استخدامها: كالجمل الإخبارية، والإنشائية: استفهامية أو تعجبية أو أمرية؛ حيث تعددت و تنوعت أنماط الجمل الموظفة في العرض المسرحي، ووظفت كلُ واحدة منها في حالات ومواقع محددة استلزمت استخدامها.

ج . التعرف على شكل ولون أعضاء الحواس الخمس ووظيفة كل واحد منها وطبيعة العلاقة الجامعة بينهم: فكل طفل ارتدى قناعا بشكل و لون العضو المسؤول عن الحاسة التي يمثلها، كما أنه وضّح دوره لـ"السيدة الحكيمة"، وهذه الأخيرة فصلت في نزاع أعضاء الحواس بتحديدها لطبيعة العلاقة الجامعة بينهم في ظل اختلافهم الوظيفي.

د . التعرف على بعض الأساليب اللغوية "أسلوب الوصف والحجاج": فمثلا: "الطفل الراوي" وصف حال أعضاء الحواس، وكل عضو حاجج رفاقه بما يميزه عنهم.

هـ . امتلاك ملكة التعليل والمقارنة والاستنتاج.

04/ **الأهداف الاجتماعية و النفسية:** أسهمت مسرحية "الحواس الخمس" في تكوين شخص الطفل اجتماعيا ونفسيا، علاوة على تكوينها له فنيا وتربويا وتعليميا، وهي إسهامات لا تختص بها عن غيرها من المسرحيات، وإنما تعتبر من عموميات إسهامات المسرح وقد حققتها. ويمكن إجمال أهم "الأبعاد الاجتماعية" لهذه المسرحية في الآتي:

أ . تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطفل والمعلم: فهذان الاثنان عملا سوية على إنجاز مشروع واحد، هو مشروع المسرحية، منذ البداية وحتى تمام العرض المسرحي، وخلال هذه المدة من المؤكد أنهما قد مرا بالعديد من العراقيل والعقبات، واجتازاها معا، و هما إذا ذاك تقاربا من بعضهما البعض من نواحي عدة، و قد ظهر هذا

جليا في العرض المسرحي؛ من خلال التجاوب الجيد للتلميذ مع توجيهات المعلم التي كان يقدمها له بين الفينة والأخرى.

ب . تقوية الروابط الاجتماعية بين الأطفال: فالأطفال الممثلون لم يضطلع كل واحد منهم بدور مستقل عن دور الآخر في العرض المسرحي، و إنما كان لكل طفل مسؤوليته التمثيلية الخاصة التي يتواصل أثناء تأديته لها مع غيره بشكل حتمي. وفي هذه الحالة سيعمل الأطفال على تخطي كل ما يعيق تواصلهم بشكل جيد، من أجل إنجاز عرض مسرحي في المستوى المطلوب، وقد كانوا منسجمين تمام الانسجام أثناء التمثيلية.

ج . إدماج الطفل في الحياة العملية: فقد اختص كل طفل بوظيفة معينة داخل التمثيلية، وتحمل مسؤوليتها كاملة.

د . بناء الحضور الاجتماعي الناجح للطفل: فهذا الأخير سيتعلم من خلال ممارسته للنشاط المسرحي: الالتزام بالمواعيد، والاهتمام بالهندام، وحسن التعامل مع الغير، والعمل بجد وصبر ومثابرة، مع التحلي بالروح الجمعية.

أما ما يخص "الأبعاد النفسية" للمسرحية، فقد تمثل أبرزها في الآتي:

أ . تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل والرفع من مفهوم الذات لديه: فهو فرد قادر على القيام بما يوكل إليه، كما أنه فرد فاعل له أهميته الخاصة نتيجة قيامه بفعل مثمر؛ إنه يستطيع إنجاز دور في عرض مسرحي، ودوره هذا هو فعل نافع ومفيد.

ب . التخلص من العادات النفسية السيئة كالخوف و الارتباك و الخجل: فكل هذه الظواهر توجد لدى الأطفال، ولا يتم تخليصهم منها إلا بتمرينهم على التواصل مع الغير ومواجهته، وأهم ما يتواصل معه الطفل ويواجهه في المسرح هو الجمهور المتفرج.

ج . تنمية قدرات الطفل على تحقيق رغباته وتفريغ شحناته الانفعالية بطريقة جيدة و مثمرة مما يحقق الاتزان النفسي لديه: معلوم أن الطفل يرغب في اللعب والحركة، علاوة على أنه يحتاج إلى التعبير عن الغضب وعن الحب...الخ، و قد تحقق له ذلك من خلال اللعب الدرامي؛ حيث تميزت المسرحية بالحيوية و الحركة أكثر شيء، كما أنه نفَّس عن غضبه بالشجار، الذي ترجمه تدافع الأجساد وتشابك الأيدي، بالإضافة إلى أنه عبر عن عاطفة الحب عنده، باقترابه من الآخر المحبب لديه واحتضانه له ...كل ذلك في إطار هادف ومثمر.

وهذه الأبعاد الاجتماعية والنفسية للعرض المسرحي لا تخص الطفل الممثل فقط، وإنما يُعنى بها الطفل المشاهد أيضا؛ فهو يرى نظيره متحليا بكل ما سبق ذكره، ولا يسعه في هذه الحال إلا أن يجتهد ليكون مثله أو أفضل منه.

الخاتمة:

عملت مسرحية "الحواس الخمس" على تحقيق جملة من الأهداف الفنية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والنفسية التي تناسب احتياجات الطفل في المستوى التحضيري وهو ما تحث عليه مناهج الجيل الثاني من خلال الدعوة لضرورة انتهاج مواضيع دراسية تتناسب مع عمر الطفل في كل مرحلة تعليمية لتحقيق الكفاءة اللازمة التي تنتج عنها ملمح تخرج معين في نهاية كل طور؛ أي الطفل الذي يتراوح عمره بين الثالثة والخامسة، وقد حاولت تحقيق تلك الأهداف باستغلال وتفعيل جميع مفردات "فن المسرح" من "بنية درامية" مشكلة من "موضوع" و"شخصية" و"حبكة" و"صراع" بالإضافة إلى "الخصائص الفنية" المتمثلة في "الأداء التمثيلي" و"السينوغرافيا" المشكلة من "الإضاءة" و"الملابس" و"الأقنعة" و"الديكور" حيث تكفلت هذه العناصر مجتمعة بعد تكييفها إما بتحقيق الأهداف المسطرة بشكل مباشر، وإما بتسهيل وتيسير تحقيقها، وذلك بتوفير كل ما يجعل الطفل منجذبا للعرض المسرحي،ومركزا معه، ومستوعبا لجل ما جاء فيه، وقد استطعنا من خلال هذا البحث العلمي أن نستخلص حوصلة عن الأهمية التي جاءت بها المقاربة بالكفاءات من خلال إنتهاج نشاط مسرح الطفل وفق إستراتيجية المشروع ودوره في تحقيق الكفاءة التعليمية والتربوية، حيث تتمثل هذه الأهداف في:

– أن المنظومة التربوية في إنتهاجها للمقاربة بالكفاءات إستطاعت أن تجعل من التعليم ممارسة ممنهجة قائمة على تكيف المنهاج التعليمي مع المراحل العمرية لكل مستوى وفق كل طور تعليمي، حيث يتوافق الكيف المعرفي مع سن المتعلم، أي أن المتعلم يجد أن ما يتعلمه من محتويات معرفية يتناسب مع مستواه الفكري.

– أن المقاربة بالكفاءات إستطاعت أن تتجاوز الثغرات التي تجاهلتها المقاربة بالأهداف والتي كانت منتهجة في السابق، وتمثل ذلك في التركيز على المتعلم كمحور أساس في العلمية التعليمية التعلمية، فلم يعد دوره قاصرا على التلقي كما في السابق، بل صار هو الفاعل الأساس بينما صار المعلم يقتصر دوره على التوجيه والإرشاد.

– أن المقاربة بالكفاءات جاءت برؤية إستشرافية تعليمية جديدة ترتكز بالأساس على منهجة المراحل التعليمية، وقد تمثل ذلك في إهتمامها بمرحلة التربية التحضيرية بعدما كانت مرحلة مهملة في المقاربة السابقة، فقد أصبح للتربية التحضيرية منهاج تعليمي قائم على جملة من المحتويات والنشاطات، والتي يتم تطبيقها لتحقيق الكفاءة المطلوبة من خلال إنتهاج إستراتيجيات تدريس متنوعة وهو ما يساعد المتعلم على التعلم التفاعلي والتشارك القائم على اللعب وحل مشكلات مما يساعده على تفجير قدراته وإكتشاف مواهبه كعملة تتولد آليا بفعل تعلم المتعلم من تجاربه، وهذه الإستراتيجيات من شأنها خلق تشجع على جعل المدرسة فضاء تربوي مرغبا لجذب المتعلم وليس فضاء طاردا ينفر منه المتعلم.

– إن المقاربة بالكفاءات راعت في منهاجها التعليمي لمرحلة التربية التحضيرية وجود نشاطات تتماشى مع خصوصية السن العمرية للطفل القائم على حاجة الطفل للعب والتعلم في نفس الوقت، من خلال إدراج نشاط

مسرح الطفل وفق إستراتيجية المشروع مثل مسرحية "الحواس الخمس"، وهو شيء جد مهم لما يضمنه مسرح الطفل من دور فعال يساعد في تحقيق الكفاءة التعليمية والتربوية المناسبة، وكذلك تقنين مرحلة التربية التحضيرية بمنهاج تعليمي قائم على تقسيم زمني لكل نشاط وهو ما لم يكن من قبل.

– إن من أهم الأبعاد التربوية والتعليمية التي تحققها مسرحة "الحواس الخمس" في مرحلة التربية التحضيرية، هي أننا نجد الطفل يكتسب معرفة من خلال التجسيد بدل التجريد، وثانيا أن الطفل هو الفاعل الأساس في القيام بأدوار هذه المسرحية وهو ما يضمن تحقيق معرفة قائمة على التفاعل والمشاركة، كما نجد محتوى المسرحية يحاكي مخيلة الطفل التي تكون بحاجة لإكتشاف عالمه الذاتي بما يحتويه من أعضاء جسدية لها خصائص معينة ودور خاص تقوم به، وهو ما يمكنه من تشكل معرفة تنطلق من الأنا إلى الآخر ثم الفضاء الخارجي، كذلك تمكن الطفل من تحرير ملكته اللغوية وتمكنه من التعبير بجمل وكلمات دالة وهو ما يساعده في نطق الحروف وإستعمال الإيماءات والحركات الغير لغوية والتفاعل مع المنطوق، كما تساعده على ربط الدال مع مدلوله ووظيفته، لذلك فنشاط مسرح الطفل يحقق أهداف كثيرة قد يعجز المتعلم في الوصول لها أثناء الحصص العادية.

ـ إن المقاربة بالكفاءات من خلال نشاط مسرح الطفل تعرف جملة من التحديات التي تقف عائقا في تحقيق هذا المكسب، فتتمثل هذه العراقيل في عدم التوافق بين الكم والكيف، أي أن عدد الأطفال الكثير الذي قد يصل إلى (35 طفلا) في القسم يعيق في تحقيق الكفاءة المناسبة خاصة وأن نشاط المسرح مقنن زمنيا حسب التقسيم الزمني للنشطات في المنهاج، وكذلك عدم تكيف الفضاء (القسم) مع ما تتطلبه هذه النشاطات التفاعلية من لوازم ومساحة لتأدية العرض الحركي لكي يتسنى للجميع مشاهدته، وكذلك نجد نوعية المعلمين المؤطرين يجهلون الخطوات الكفيلة لتأدية هذه النشاطات وكذلك يتجاهلونها وهذا نابع من رؤيتهم الضيقة والخاطئة لمفهوم التربية التحضيرية من جهة وعامل السن كذلك حيث أغلب المعلمين الذي يشرفون على المرحلة التحضيرية كبار السن وكذلك نقص التأطير البيداغوجي المناسب حيث أن التكوين الموجه لمعلمي هذه المرحلة يكاد منعدم وهو ما يسهم في إنتشار الضبابية والغموض حول كيفية تسيير نشاطات التربية التحضيرية لتبقى منحصرة في الإجتهاد الشخصي فقط.

ـ في الأخير نفتح المجال أمام دراسات قادمة مستقبلا من شأنها أن تفيد في أبحاثها ودراستها العلمية والموضوعية للرقي بمرحلة التربية التحضيرية عامة ومسرح الطفل خاصة، لأن الإشكال المطروح الآن هو: *كيف ستسهم المقاربة بالكفاءات في مرحلة التربية التحضيرية بتحقيق الجودة التعليمية مستقبلا؟.

*ما هي الأهداف التعليمية والتربوية المرجوة من إنتهاج إستراتيجيات التعلم خاصة مسرح الطفل في التصدي لظاهرة التسرب المدرسي؟.

*ما هي الآفاق الإستشرافية التي تحملها المقاربة بالكفاءات لمسرح الطفل في الطور المدرسي؟.

*قائمة الهوامش والإحالات:

1_بدون مؤلف، مسرحية الحواس الخمس للمستوى التمهيدي الأول لمؤسسة طارق بن زياد، https://www.youtube.com/watch?v=lTDBg3t4i04 ، 2018/01/01.

2. اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008، ص26.

3 . المرجع نفسه، ص67 .

4 . نفسه، ص67.

5 . نفسه، ص68 .

6 – نفسه، ص 61.

7 – نفسه: ص76 .

8 . نفسه، ص09.

9 . أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، مادة "سرح".

10. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النثر)، دار المسيرة، عمان، ط1، 2015، ص285 . 286.

11 . المرجع السابق نفسه، مادة "طفل"، ص167.

12 . مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1986م، مادة "طفل".

13 .إبراهيم مصطفى وأخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الطفولية، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م، مادة "طفل"، ص 560.

14 . أحمد الخميسي، تربية الأطفال في وسائل الإعلام، دار النهار للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ط1، 2014م، ص 127.

15. جميل الحمداوي، مسرح الطفل في العالم،ص01، *www.kaye7.org.il/forum/masrsh_history.doc 2018/01/01.*

16 . المرجع نفسه،ص02.

17 . أحمد كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، جامعة دمشق، سوريا، المجلد27، العدد 1_2، 2011م، ص 113،114 .

18 . اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، ص61.

***قائمة المصادر والمراجع:**

المعاجم اللغوية:

1_ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الطفولية، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م.

2_ مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1986م.

3_ أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003.

المصادر:

1_ اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008.

2_بدون مؤلف،مسرحية الحواس الخمس للمستوى التمهيدي الأول لمؤسسة طارق بن زياد، https://www.youtube.com/watch?v=lTDBg3t4i04 ، 2018/01/01.

المراجع:

1_ أحمد الخميسي، تربية الأطفال في وسائل الإعلام، دار النهار للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ط1، 2014م.

2_ سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النثر)،دار المسيرة، عمان، ط1، 2015.

المقالات:

1_ أحمد كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، جامعة دمشق، سوريا، ، العدد 1_2،المجلد 10، 2011م.

2_جميل الحمداوي، مسرح الطفل في العالم،ص01، *www.kaye7.org.il/forum/masrsh_history.doc 2018/01/01.*